تفسير إبن كثير

إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا

يخبر تعالى أنه لا يظلم عبدا من عباده يوم القيامة مثقال حبة خردل ولا مثقال ذرة ، بل يوفيها به ويضاعفها له إن كانت حسنة ، كما قال تعالى (ونضع الموازين القسط [ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين]) [الأنبياء : 47] وقال تعالى مخبرا عن لقمان أنه قال : (يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها االله [إن االله لطيف خبير]) [لقمان : 16] وقال تعالى : (يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم . فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)وفي الصحيحين ، من حديث زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري ، عن رسول االله صلى االله عليه وسلم في حديث الشفاعة الطويل ، وفيه : فيقول االله عز وجل : " ارجعوا ، فمن وجدتم في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ، فأخرجوه من النار " . وفي لفظ : " أدنى أدنى أدنى مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه من النار ، فيخرجون خلقا كثيرا " ثم يقول أبو

سعيد : اقرؤوا إن شئتم : (إن االله لا يظلم مثقال ذرة [وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما]) .وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا عيسى بن يونس ، عن هارون بن عنترة عن عبد االله بن السائب ، عن زاذان قال : قال عبد االله بن مسعود : يؤتى بالعبد والأمة يوم القيامة ، فينادي مناد على رؤوس الأولين والآخرين : هذا فلان بن فلان ، من كان له حق فليأت إلى حقه . فتفرح المرأة أن يكون لها الحق على أبيها أو أخيها أو زوجها . ثم قرأ : (فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) [المؤمنون : 101] فيغفر االله من حقه ما يشاء ، ولا يغفر من حقوق الناس شيئا ، فينصب للناس فينادى : هذا فلان بن فلان ، من كان له حق فليأت إلى حقه . فيقول : رب ، فنيت الدنيا ، من أين أوتيهم حقوقهم ؟ قال : خذوا من أعماله الصالحة ، فأعطوا كل ذي حق حقه بقدر طلبته فإن كان وليا الله ففضل له مثقال ذرة ، ضاعفها االله له حتى يدخله بها الجنة ، ثم قرأ علينا : (إن االله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها) قال : ادخل الجنة ; وإن كان عبدا شقيا قال الملك : رب فنيت حسناته ، وبقي طالبون كثير ؟ فيقول : خذوا من سيئاتهم فأضيفوها إلى سيئاته ، ثم صكوا له صكا إلى النار .ورواه ابن جرير من وجه آخر ،

عن زاذان - به نحوه . ولبعض هذا الأثر شاهد في الحديث الصحيح .وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا أبو نعيم ، حدثنا فضيل - يعني ابن مرزوق - عن عطية العوفي ، حدثني عبد االله بن عمر قال : نزلت هذه الآية في الأعراب : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) [الأنعام : 160] قال رجل : فما للمهاجرين يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : ما هو أفضل من ذلك : (إن االله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما) .وحدثنا أبو زرعة ، حدثنا يحيى بن عبد االله بن بكير ، حدثني عبد االله بن لهيعة ، حدثني عطاء بن دينار ، عن سعيد بن جبير في قوله (وإن تك حسنة يضاعفها) فأما المشرك فيخفف عنه العذاب يوم القيامة ، ولا يخرج من النار أبدا . وقد استدل له بالحديث الصحيح أن العباس قال : يا رسول االله ، إن أبا طالب كان يحوطك وينصرك فهل نفعته بشيء ؟ قال : " نعم هو في ضحضاح من نار ، ولولا أنا لكان في الدرك من النار " .وقد يكون هذا خاصا بأبي طالب من دون الكفار ، بدليل ما رواه أبو داود الطيالسي في سننه حدثنا عمران ، حدثنا قتادة ، عن أنس أن رسول االله صلى االله عليه وسلم قال : " إن االله لا يظلم المؤمن حسنة ، يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الآخرة ، وأما

الكافر فيطعم بها في الدنيا ، فإذا كان يوم القيامة لم يكن له حسنة " .وقال أبو هريرة ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، والحسن وقتادة والضحاك ، في قوله : (ويؤت من لدنه أجرا عظيما) يعني : الجنة .وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الصمد ، حدثنا سليمان - يعني ابن المغيرة - عن علي بن زيد ، عن أبي عثمان قال : بلغني عن أبي هريرة أنه قال : بلغني أن االله تعالى يعطي عبده المؤمن بالحسنة الواحدة ألف ألف حسنة . قال : فقضي أني انطلقت حاجا أو معتمرا ، فلقيته فقلت : بلغني عنك حديث أنك تقول : سمعت رسول االله صلى االله عليه وسلم يقول : " إن االله يعطى عبده المؤمن بالحسنة ألف ألف حسنة " قال أبو هريرة : لا بل سمعت رسول االله صلى االله عليه وسلم يقول : " إن االله عز وجل يعطيه ألفي ألف حسنة " ثم تلا (يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما) فمن يقدره قدره .رواه الإمام أحمد فقال : حدثنا يزيد ، حدثنا مبارك بن فضالة ، عن علي بن زيد ، عن أبي عثمان قال : أتيت أبا هريرة فقلت له : بلغني أنك تقول : إن الحسنة تضاعف ألف ألف حسنة ؟ قال : وما أعجبك من ذلك ؟ فواالله لقد سمعت - يعني النبي صلى االله عليه وسلم - كذا قال أبي - يقول : " إن االله ليضاعف الحسنة ألفي ألف حسنة " .علي بن زيد

في أحاديثه نكارة ، فالله أعلم .